الولد من ريحان الله وقولهم سبحان الله وريحانه نصبوهما على المصدر
يريدون تنزيهاً له واسترزاقاً وقوله والحب ذو العصف والريحان
فالعصف ساق الزرع والريحان ورقه قاله الفرا **قوله** فبأي آلاء
ربكما تكذبان فبأي متعلق بتكذبان والعامة على إضافته أي إلى الآلاء
وقرئ في جميع السورة بتنوين أيٍ وتخريجها على أنه قطعها عن الإضافة إلى
مقدر ثم أبدل عنه الآلاء ربكما بدل معرفة من نكرة وتقدم الكلام في الآلاء
وما مفردها في الأعراف والخطاب في ربكما قيل للثقلين من الإنس والجن
لأن الأنام متضمنهما وهو قول الجمهور ويدل عليه حديث جابر وفيه للجن
أحسن منكم رداً وقيل لما خلق الله الإنسان وخلق الجان دل ذلك على ما
تقدم وما تأخر لهما وكذا قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان خطاب للإنس
والجن وقال أيضاً يا معشر الجن والإنس وقال الجرجاني خطاب الجن مع
الإنس وإن لم يتقدم للجن ذكر كقوله حتى توارت بالحجاب فقد سبق
ذكر الجن فيما سبق نزوله من القرآن والقرآن كالسورة الواحدة فإذا
ثبت أنهم مكلفون كالإنس خوطب الجنسان بهذه الآيات وقيل الخطاب
للذكر والأنثى وقيل هو مثنى مراد به الواحد كقوله تعالى ألقيا في جهنم وكقول
الحجاج بن يوسف ∴ يا حرسي اضربا عنقه ∴ وكقول امرئ القيس ∴
قفا نبك ∴ وخليلي مرا بي ∴ وقيل التثنية للتأكيد وقيل التكذيب
يكون بالقلب أو باللسان أو بهما فالمراد هما **وقيل** قال ابن زيد
المراد بالآلاء القدرة والمعنى فبأي قدرة ربكما تكذبان وهو قول الكلبي
واختاره محمد بن علي الترمذي وقال هذه السورة من بين السور علم القرآن
والعلم إمام الجند والجند تتبعه وإنما صارت علماً لأنها سورة صفة
الملك والقدرة فقال الرحمن علم القرآن فافتتح السورة باسم الرحمن من بين
الأسماء ليعلم العباد أن جميع ما يصفه بعد هذا من أفعاله ومن ملكه وقدرته
خرج إليهم من الرحمة وقال الرحمن علم القرآن ثم ذكر الإنسان فقال خلق الإنسان
ثم ذكر ما صنع به وما منّ عليه به ثم ذكر حسبان الشمس والقمر وسجود الأشياء
من نجم وشجر وذكر رفع السماء ووضع الميزان وهو العدل ووضع الأرض للأنام
فخاطب هذين الثقلين الإنس والجن حين رأوا ما خرج من القدرة والملك
برحمانيته التي رحمهم بها من غير منفعة ولا حاجة إلى ذلك فأشركوا به الأوثان
وكل معبود اتخذوه من دونه وجحدوا الرحمة التي خرجت هذه الأشياء إليهم
فقال سائلاً لهم فبأي آلاء ربكما تكذبان فبأي قدرة ربكما تكذبان وإنما كان
تكذيبهم أنهم جعلوا له في هذه الأشياء التي خرجت من قدرته وملكه شريكاً يملك
معه فذلك تكذيبهم ثم ذكر خلق الإنسان من صلصال وذكر خلق الجان
من مارج من نار ثم سألهم فقال فبأي آلاء ربكما تكذبان أي بأي قدرة ربكما
تكذبان كان له في كل خلق بعد خلق قدرة بعد قدرة فالتكرير في هذه الآيات
للتأكيد والمبالغة في التقرير واتخاذ الحجة عليهم بما وقفهم على خلق بعد خلق
وقال القتيبي إن الله تعالى عدد في هذه السورة نعماءه وذكر خلقه آلاءه
ثم أتبع كل خلة وصفها ونعمة وضعها بهذه الآية وجعلها فاصلة بين كل
نعمتين لينبههم على النعم ويقررهم بها كما يقول لمن يتابع في إحسانه وهو يكفره
ويكفره ألم تكن فقيراً فأغنيتك أفتنكر هذا ألم تكن خاملاً فعززتك
أفتنكر هذا ألم تكن راجلاً فحملتك أفتنكر هذا والتكرير حسن في مثل هذا
قال ∴ كم نعمة كانت لكم كم كم وكم ∴ وقال آخر ∴

لا تقتلي مسلماً إن كنت مسلمة ∴ إياك من دمه إياك إياك
لا تقطعن الصديق ما طرفت ∴ عيناك من قول كاشح أشر
ولا تملن من زيارته ∴ زره وزره وزر وزر وزر

وقال الحسن

وقال الحسين بن الفضل التكرير طرد للغفلة وتأكيد للحجة ∴ قال
شهاب الدين والتكرير ههنا كما تقدم في قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر
وكقوله فيها ويل يومئذ للمكذبين وذهب جماعة منهم ابن قتيبة
إلى أن التكرير لاختلاف النعم فلذلك كرر التوقيف مع كل واحدة قال ابن
الخطيب وذكره بلفظ الخطاب على سبيل الالتفات والمراد به التقريع
والزجر وذكر لفظ الرب لأنه يشعر بالرحمة قال وكررت هذه اللفظة
في هذه السورة نيفاً وثلاثين مرة إما للتأكيد ولا يعقل لخصوص العدد
معنى وقيل الخطاب مع الإنس والجن والنعمة منحصرة في دفع المكروه وتحصيل
المقصود وأعظم المكروهات عذاب جهنم ولها سبعة أبواب وأعظم
المقاصد نعيم الجنة ولها ثمانية أبواب فالمجموع خمسة عشر وذلك
بالنسبة إلى الجن والإنس ثلاثون والزائد لبيان التأكيد ∴ روى
جابر بن عبد الله قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة
الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لي أراكم سكوتاً للجن كانوا أحسن منكم رداً ما قرأت
عليهم هذه الآية مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا
نكذب فلك الحمد **قوله** خلق الإنسان من صلصال كالفخار لما ذكر
الله تعالى خلق العالم الكبير من السماء والأرض وما فيها من الدلالات على
وحدانيته وقدرته ذكر خلق العالم الصغير فقال خلق الإنسان قال
المفسرون يعني آدم من صلصال وهو الطين اليابس الذي يسمع له
صلصلة وشبه بالفخار الذي طبخ ∴ وقيل هو طين خلط برمل وقيل
هو الطين المنتن من صل اللحم وأصل إذا أنتن وقال هنا من صلصال
كالفخار وقال في الحجر من صلصال من حمأ مسنون وقال إنا خلقناكم
من طين لازب وقال كمثل آدم خلقه من تراب وكله متفق المعنى وذلك
أنه أخذ من تراب الأرض فعجنه فصار طيناً ثم انتقل فصار كالحمأ المسنون
ثم يبس فصار صلصالاً كالفخار وقوله كالفخار نعت لصلصال وتقدم تفسيره
قوله والجان قيل هو اسم جنس كالإنسان وقيل هو أبو الجن إبليس
وقيل هو أبوهم وليس بإبليس **قوله** من مارج من نار من الأولى
لابتداء الغاية وفي الثانية وجهان أحدهما أنها للبيان والثاني للتبعيض
والمارج قيل ما اختلط من أحمر وأصفر وأخضر وهذا مشاهد في النار ترى
الألوان الثلاثة مختلطاً بعضها ببعض وقيل الخالص وقيل الأحمر وقيل
الحمرة في طرف النار وقيل المختلط بسواد وقيل اللهب المضطرب وقال
الليث المارج الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد وعن ابن عباس أنه
اللهب الذي يعلو النار فيختلط بعضه ببعض أحمر وأصفر وأخضر ونحوه
عن مجاهد وقيل المارج المرسل غير ممنوع قال المبرد المارج النار المرسلة التي
لا تمنع وقال أبو عبيدة والحسن المارج المختلط النار وأصله من مرج
إذا اضطرب واختلط قال القرطبي يروى أن الله تعالى خلق نارين
فمزج إحداهما بالأخرى فأكلت إحداهما الأخرى وهي نار السموم فخلق منها
إبليس قال القشيري والمارج في اللغة المرسل أو المختلط وهو فاعل بمعنى
مفعول كقوله ماء دافق وعيشة راضية والمعنى ذو مرج من نار نعت لمارج
وتقدم الكلام على قوله فبأي آلاء إلى آخرها **قوله** رب المشرقين العامة
على رفعه وفيه أوجه أحدها أنه مبتدأ خبره مرج البحرين وما بينهما اعتراض
الثاني أنه خبر مبتدأ مضمر أي هو رب أو ذلك الذي فعل هذه الأشياء الثالث
أنه بدل من الضمير في خلق وابن أبي عبلة رب بالجر بدلاً أو بياناً لربكما
قال مكي ويجوز في الكلام الخفض على البدل من ربكما كأنه لم يطلع على أنها قراءة

Copyright King Saud University